اعتبر الدكتور أمين الكمالي الجراح والأكاديمي المعروف بجامعة صنعاء تركيز المتحاورين على بناء الدولة المدنية الحقيقية التي نفتقد لها هو الحل لكل ما نعتبره الآن مشاكل معقدة أو معضلات مستعصية، لأن غياب الدولة السبب الرئيسي الذي أدى لظهور ما يسمى بالقضية الجنوبية أو قضية صعدة والتي هي في الحقيقة قضايا يمنية بامتياز تتلخص بغياب الدولة في أجزاء كبيرة من الوطن وتغييبها العمدي في الأجزاء الأخرى التي كانت تشهد محاولات أولية لارساء كيان الدولة.

وتحدث الأستاذ الدكتور أمين علي الكمالي استاذ جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري بجامعة صنعاء عضو اللجنة التشريعية للاتحاد الدولي لجراحة المخ والأعصاب رئيس الرابطة العربية لجراحة العمود الفقري في دورتها السادسة لـ"الثورة" عن عدد من القضايا ومنها توقعاته ومخاوفه ورؤيته وآماله من الحوار..

لقاء/ محمد العزيزي

الأستاذ الدكتور أمين الكمالي لـ« الثورة »:

الدولة المدنية الحديثة هي الحل لكل مشاكل اليمن

< في بداية هذا اللقاء نود أن نعرف منكم قراءة سريعة عن سير الحوار الوطني وإمكانية الخروج برؤية تعمل على إخراج اليمن من الوضع الحالي؟

- لا شك أن الثورة السلمية كان لا بد لها أن تصل إلى الحوار كطريق أساسي لتحقيق أهدافها فرغم الكلام الكثير الذي طرح عن المبادرة الخليجية وسلبياتها لكني اعتقد شخصيا أنها فتحت الباب للثوار لتحقيق الأهداف سلميا بالابتعاد عن دائرة العنف والاحتكام إلى السلاح الذي يؤدي إلى كلفة مرتفعة من الدماء والضحايا البشرية والخسائر المادية يتكبدها الوطن وابناؤه.

والأخطر من ذلك أن أي ثورة تنجح بقوة السلاح حتى لو أتت بملائكة على رأس السلطة فإن إغراءات السلطة المقترنة بالسلاح ستحولهم إلى طغاة ولكن عندما يأتي الحاكم كنتيجة لكلمة لا من الشعب فإنه حتى لو كان شيطانا فالرقابة الشعبية والخوف من كلمة لا التي تنتزع السلطان كفيلان بضمان بقائه على الطريق السوي.

وبذلك يكون الحوار هو الخطوة الأولى بعد الإنجازات الرائعة للثورة التي استطاعت فرض التغيير وبدأت مساره بالطرق السلمية وسيمثل الحوار وسيلة للالتقاء بين كافة أبناء الوطن المتآلفين منهم والمختصين وهنا ستكون معركة الثوار هي الوصول إلى قلوب خصومهم وإقناعهم في سبيل دفعهم للمساهمة في تحقيق أهداف الثورة كونها مصلحة لهم أيضا بما تحمله من قيم العدالة والحرية وآمال التنمية والاستقرار والأمن الذي سيتنعم به كل أبناء الوطن بلا استثناء.

يجب انصاف الشهداء والضحايا من خلال عدالة انتقالية حقيقية

وباعتقادي أن الهدف الذي يجمع هذه الرؤى جميعا والذي يجب السعي إليه هو بناء الدولة الحقيقية.

< يرى البعض أن الدولة المدنية هي النقطة السوداء وراء مشاكل اليمن وأن القضايا الأخرى ثانوية ما هي نظرتك لمثل هكذا آراء؟

- المقصود بالدولة المدنية الحقيقية والتي نفتقد لها هي الدولة مكتملة الاركان بجوانبها الثلاثة المتمثلة بالأرض والشعب والسلطة بمعناها الواسع الشكل التشريعي والقضائي والتنفيذي وحتى الإعلام كسلطة رابعة تشارك في صنع وعي الناس واتخاذهم لمواقفهم، وهكذا لا تمثل الحكومة الا جزءا بسيطا من الدولة، ولذلك يقع على عاتقنا جميعا المحافظة على وحدتنا وسلامة أراضينا وسيادتنا عليها والعمل على الاستغلال الأمثل لثرواتها وتطوير بنيتها.

وهنا يجب علينا أن نبدأ بتغيير أنفسنا والتخلص من سلبياتنا فالله سبحانه وتعالى قال (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ونحن لن نتغير حتى يتحول العلم والمعرفة السليمة إلى سلوك وممارسة وبالتالي ثقافتنا انعاكس لما نتزود به من علم وثقافة وستكون هي الرائد الحقيقي للتطور والتقدم والبناء والارتقاء بكل جوانب حيتنا باعتبار الإنسان هو أساس التنمية وهدفها.

< هل لاحظت ان هناك سقفاً محدداً للقضايا من خلال متابعتك لجلسات الحوار؟

- اتمنى أن يتركز الحوار على القضية الرئيسية وهي بناء الدولة وليس مجرد النظام السياسي أو سلطة الحكم لأن وجود الدولة هو الحل لكل ما نعتبره الآن مشاكل معقدة أو معضلات مستعصية على الحل لأن سببها الرئيسي هو غياب الدولة الذي أدى لظهور ما يسمى بالقضية الجنوبية أو قضية صعدة والتي هي في الحقيقة قضايا يمنية بامتياز تتلخص بغياب الدولة في أجزاء كبيرة من الوطن وتغييبها العمدي في الأجزاء الأخرى التي كانت تشهد محاولات أولية لإرساء كيان الدولة.

لذلك يشكل وجود دولة القانون والعدل والمساواة وتوفير الحياة الكريمة والثقافة السليمة والاهتمام الحقيقي ببناء الإنسان وتنميته الطريق إلى انتهاء هذه المشاكل تلقائيا.

< ما هو تصورك لكيفية بناء الإنسان كأساس لحل مشاكل المجتمع؟

- إن بناء الإنسان بناءً حقيقياً وسليماً يرتكز على ثقافة الأسرة والمجتمع وكذلك سلامة التعليم والإعلام كونهما يشكلان مدخلا مهما لصناعة الوعي ويجب اعطاؤهما اهتماما رئيسيا كي يسهمان بإعادة تصحيح منظومة القيم الأخلاقية المختلفة لصالح القيم والأخلاق والثقافة السليمة وهذا يجب أن يكون بمعزل عن توفير المتطلبات الأساسية والضرورية للحياة الكريمة للأسرة والمجتمع بما يمثل ضمانا رئيسيا في القضاء على ثقافة العبيد "النفاق" التي سادت حياتنا وفرضت على الكثيرين فرضا بحكم قسوة وإيلام سوط الحاجة والحرمان والضرورة.

< تحدثت عن غياب الدولة المدنية الحديثة بجوانبها المختلفة ومنها الثقافة ولكنه خلال السنوات الماضية تم الترويج لبناء دولة القانون فهل سنظل في مرحلة الشعارات؟

- هناك سلبيات وإيجابيات لكل مرحلة ومن ينكر ذلك يعتبر مكابراً لأنه لولا التعليم والمعرفة رغم ما عانياه من سلبيات لما قامت الثورة وهذا من منجزات المراحل السابقة بدءاً من ثورة سبتمبر لأن وجود التعليم والمعرفة والإعلام أدى إلى وجود الأمل فالثورات لا تقوم إلا بعاملين هما الألم والأمل لذلك تجد أن من نزل إلى الساحة هم الذين امتلكوا بصيص الأمل عكس الفئات المسحوقة التي تم استغلالها لذلك تبرز أهمية الأمل بجوار الألم.

< هل لديك إحساس أو مخاوفك على الوحدة اليمنية؟

- إذا لم نتغير وتتغير ثقافتنا وسلوكنا ولم تقم الدولة التي هي الأساس فلن تبقى الوحدة أو حتى سلامة البلد كوجود اجتماعي وسياسي وجغرافي فرغم التنازلات التي تدور في الأفق حول شكل الدولة فحتى مشروع الفدرالية الذي يتم طرحه يكون عادة هو خطوة للوصول إلى الوحدة وترسيخها وعندما تكون الوحدة

■ الحوار وسيلة للالتقاء بين المتآلفين والمتخاصمين
■ الديمقراطية أحسن السيئات للنظام ولكن أفرغت من محتواها

موجودة يصبح من الصعب التراجع عنها فخيار الوحدة مرتبط بوجود الدولة التي تعطي حقوق المواطنة الكاملة للجميع بلا استثناء هي التي تستطيع علاج أي تشوهات أو جروح نتيجة

للممارسات الخاطئة ضمن مسار الوحدة ولن يكون الحل بتمزيق الجسد الواحد، فخلال الفترة الماضية تم إفراغ الكثير من التجارب الإيجابية والرائدة من محتواها ومعناه وفي مقدمتها التعليم وحرية الإعلام والديمقراطية التي هي أحسن السيئات وكذلك الحكم المحلي أفرغ من محتواه تماما وأصبح توسيعاً لدائرة الفساد وإعطاء فرصة لمن يخشاهم النظام للحصول على تآلف يسير من المغانم التي يجنيها الفاسدون الكبار.

< قضية صعدة إحدى القضايا التي تحتل جدول الحوار وهناك لجان مشكلة لمناقشتها فما هي قراءتك للمعالجات الممكنة خصوصاً بعدستة حروب سالت خلالها الدماء وأثخنت الجراح؟

- قضية صعدة كانت احد مواليد نظام فاسد لجأ إلى سياسة فرق تسد واللعب بالنار والرقص مع الثعابين فعندما أنشئت مجموعات سلفية في دماج ثم تلاها تكوين جامعة الإيمان وتنظيم الشباب المؤمن هذه كانت اللبنات الرئيسية لأطراف الصراع التي خرجت جميعها من عباءة النظام الحاكم السابق خلال تحالفاته المختلفة بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة منها تذليل الرأس وترؤس الذيل وتحطيم القيم الإيجابية للقبيلة مقابل ترسيخ السلبية.

< افهم من ذلك أنك تنفي المسؤولية عمن تمرد وحمل السلاح في مواجهة الحكومة والدولة؟

- صدقني كان هناك لعب بالنار فالنظام الذي يستطيع إيقاف الحروب بمكالمات تلفونية إذا لم يكن صانعا فهو المستثمر في استمراراها لمكاسب مادية وسياسية داخلية وخارجية وهنا إذا ما حاولت أن تجد العذر في ظل حالة من تفضيل المصالح الضيقة رغم المخاطر التي تحدق بالجميع. وهنا اكرر هاتان القضيتان أن حل صعدة والجنوب يجب أن يتم في إطار الوطن الواحد والحل الوطني الشامل الذي يؤدي إلى بناء الدولة الحقيقية التي ينعم جميع ابنائها بامتيازات متساوية ويتحملون واجباتهم دون تمييز وبالابتعاد عن الأساليب الدنيئة كالطائفية والمناطقية والقبلية السلبية والمذهبية ويجب علينا كأبناء بلد واحد أن نستحضر حديث رسولنا عليه أفضل الصلوات عندما قال" ما معناه والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع" ولم يحدد هذا الجار أو مذهبه أو قبيلته ومنطقته.

< هل تعتقد أن كل القضايا المطروحة على طاولة الحوار ستكون مهمة سهلة على المتحاورين؟

- إذا خلصت النية وارتفعنا جميعا إلى مستوى الأهداف الوطنية الحقيقية والتي هي أهداف الثورة والتي ترتكز على أساس متين من مبادئنا العربية الإسلامية فإنها ستنجح تحت شعار وجادلهم بالتي هي أحسن.

< ما هي رسالتك لكافة الأطراف المشاركة في الحوار.

- أقول لهم إذا لم تخلصوا النية وتساهموا في إخراج الوطن من هذه المرحلة الحرجة وتوصلوه إلى مكانته الحقيقية بالانتقال إلى طور الدولة فلن يرحمكم التاريخ.. وعليهم أن يعملوا جادين في سبيل إيجاد شروط النجاح وفي مقدمتها إنصاف الشهداء والضحايا من خلال عدالة انتقالية حقيقية ترسخ جانب التسامح لكنها لا تتنازل عن إقرار الحقوق وتحميل المسؤوليات لتكون عاملا رادعا لتكرار مثل هذه الجرائم وليس بهدف الانتقام والثأر أو التنازل عن العدالة كضرورة حياتية لن يقوم الاستقرار ولن تنهض البلد أو تتمتع بالسلم في حال غيابها.